الباب الأول

في معنى الصبر لغة، واشتقاق هذه اللفظة، وتصريفها

أصل هذه الكلمة هو: المنع والحبس. فالصبر حَبْس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود، وشق الثياب ونحوهما، ويُقال: صبر يصبر صبراً، وصبَّر نفسه، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ (الكهف: ٢٨). وقال عنترة:

فَصَبَرتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً ترسو إذا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

يقول: حبستُ نفساً عارفة، وهي نفس حر يأنف لا نفس عبدٍ لا أنفة له، وقوله: «ترسو» أي تثبت، وتسكن إذا خافت نفس الجبان واضطربت. ويقال: صبرت فلاناً إذا حبسته وصبَّرته (بالتشديد) إذا حملته على الصبر، وفي حديث الذي أمسك رجلاً وقتله آخر «**يقتل القاتل، ويصبر الصابر**» أي يُحبس للموت كما حُبس من أمسكه للموت، وصبَّرت الرجل: إذا قتلته صبراً أي أمسكته للقتل وصبَّرته أيضاً، وأصبرته: إذا حبسته للحلف ومنه الحديث الصحيح: «**من حلف على يمين صبر؛ ليقتطع بها مالَ امرئٍ مسلم لقي الله وهو عنه معرضٌ**». ومنه الحديث في القسامة: «**ولا تصبر يمينه حيث تُصبر الإيمان**». والمصبورة: اليمين المحلوف عليها وفي الحديث نهي «**عن المصبورة**» وهي الشاة والدجاجة ونحوهما تُصبَّر للموت فترمى حتى تموت.

وفعل هذا الباب: (صبَرت أصبِر) ـ بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل ـ وأما (صبرت أصبُر) ـ بالضم في المستقبل ـ فهو بمعنى الكفالة والصبير: الكفيل كأنه حبَس نفسه للغرم ومنه قولهم: (اصبُرني) أي اجعلني كفيلاً وقيل: أصل الكلمة من الشدة والقوة ومنه الصبر للدواء المعروف لشدة مرارته وكراهته.

قال الأصمعي: إذا لقي الرجل الشدة بكمالها قيل: لقيها بأصبارها، ومنه الصُبر ـ بضم الصاد ـ للأرض ذات الخصب لشدتها وصلابتها ومنه سُمِّيت الحرة: أم صبار، ومنه قولهم: وقع القوم في أمر صبّور ـ بتشديد الباء ـ أي أمر شديد ومنه صَبارّة الشتاء ـ بتخفيف الباء وتشديد الراء ـ لشدة برده وقيل: هو مأخوذ من الجمع والضم، فالصابر يجمع نفسه ويضمها عن الهلع والجزع ومنه صبرة الطعام وصبارة الحجارة والتحقيق أنَّ في الصبر المعاني الثلاثة: المنع والشدة والضم، ويُقال: صبر إذا أتى بالصبر وتصبَّر: إذا تكلَّفه واستدعاه. واصطبر: إذا اكتسبه وتعمله. وصابر: إذا وقف خصمه في مقام الصبر وصبر نفسه وغيره ـ بالتشديد ـ إذا حملها على الصبر. واسم الفاعل: «**صابر وصبار وصبور ومصابر ومصطبر**» فمصابر من صابر، ومصطبر من اصطبر، وصابر من صبر وأما صبار وصبور فمن أوزان المبالغة من الثلاثي كضراب وضروب، والله أعلم.

□